

روح المعاني

يخفض نفسه عما يتنافس فيه من الرفعة امثالاً وتواضعاً جوزي برفع الدرجات كقوله : من تواضع لله تعالى رفعه الله تعالى ثم لما علم سبحانه أن أهل العلم بحيث يستوجبون عند أنفسهم وعند الناس ارتفاع مجالسهم خصهم بالذكر عند الجزاء ليسهل عليهم ترك ما لهم من الرفعة في المجلس تواضعاً لله .

وقيل : إنه تعالى خص أهل العلم ليسهل عليهم ترك ما عرفوا بالحرص من رفعة المجالس وحبهم للتصدير وهذا منمغبات القرآن لما ظهر من هؤلاء في سائر الأعصار من التنافس في ذلك . والخفاجي أدرج هذا في نقل كلام صاحب الانتصاف وكلامه على ما سمعته أوفق بالأدب مع أهل العلم ولا أظن بالذين أوتوا العلم المذكورين في الآية أنهم كالعلماء الذين عرض بهم الخفاجي نعم إنه عليه الرحمة صادق فيما قال بالنسبة إلى كثير من علماء آخر الزمان كعلماء زمانه وكعلماء زماننا لكن كثير من هؤلاء إطلاق اسم العالم على أحدهم مجاز لا تعرف علاقته ومع ذلك قد امتلأ قلبه منحب الصدر وجعل يزاحم العلماء حقيقة عليه ولم يدر أن محله لو أنصف العجز هذا واستدل غير واحد بالآية على تقديم العالم ولو باهلياً شاباً على الجاهل ولو هاشمياً شيخاً وهو بناء على ما تقدم منمناها لدلالاتها على فضل العالم على غيره من المؤمنين وأن الله تعالى يرفعه يوم القيامة عليه ويجعل منزلته فوق منزلته فينبغي أن يكون محله في مجالس الدنيا فوق محل الجاهل .

وقال للجلال السيوطي في كتاب الأحكام قال قوم : معنى الآية يرفع الله تعالى المؤمنين العلماء منكم درجات على غيرهم فلذلك أمر بالتفسيح من أجلهم ففيه دليل على رفع العلماء المجالس والتفسيح لهم عن المجالس الرفيعة انتهى .

وهذا المعنى الذي نقله طاهر في أن معنى المتعاطفين متحدان بالذات والعطف لجعل تغاير الصفات بمنزلة تغاير الذات وهو احتمال البعيد ويظهر منها أيضاً أنه طن رفع يرفع على أن الجملة استئناف وقع جواباً عن السؤال عن علو الأمر السابق مع أن الأمر ليس كذلك ويحتمل أنه علم أنهم مجزوم في جواب الأمر لكن لم يعتبر كون الرفع درجات جزاءه الممثال على نحو كون الفسخ قبله جزاءه فتأملوا والله بما تعملون خير .

11 .

- تهديد لمن لم يمثل بالأمر واستكره وقرئ بما يعملون بالياء التحتانية يأبها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول أي إذا أردتم المناجاة معه E لأمر ما من الأمور فقدموا بين يدي نجواكم صدقة أي فتصدقوا قبلها وفي الكلام استعارة تمثيلية وأصل التركيب يستعمل فيمن له

يدان أو مكنية بتشبيه النجوى بالأنسان وإثبات اليدين تخيل وفي بين ترشيح على ما قيل ومعناه قبل وفي هذا الأمر تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم ونفع للفقراء وتمييز بين المخلص والمنافق ومحبة الآخرة ومحبة الدنيا ودفع للتكاثر عليه صلى الله عليه وسلم من غير حاجة مهمة فقد روي عن ابن عباس وقتادة أن قوما من المسلمين كثرت مناجاتهم للرسول E في غير حاجة إلا لتظهر منزلتهم وكان A سمحا لا يرد أحدا فنزلت هذه الآية .

وعن مقاتل أن الأغنياء كانوا يأتون النبي A فيكفرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره E طول جلوسهم ومناجاتهم فنزلت واختلف في الأمر للندب أو للوجوب لكنه نسخ بقوله تعالى : أأشفقتم الخ وهو وإن كان متصلا به تلاوة لكنه غير متصل به نزولا وقيل : نسخ بآية